دار البسمة

غباء الوالدين

"التعميم لغة الجهلاء"

أحلام إبراهيم معروف

غباء الوالدين

"التعميم لغة الجهلاء"

أحلام إبراهيم معروف

اسم الكتاب: غباء الوالدين "التعميم لغة الجهلاء"
اسم الكاتب: أحلام إبراهيم معروف
نـوع العمل: نصوص
عدد الصفحات: 94
الرقم الدولي EBIN: 16-159-1-211111
الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني
الطبعة الثانية: 2021م / 1442هـ

دار بسمة للنشر الإلكتروني

00212771814934

دار بسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)

basma24design@gmail.com

المملكة المغربية

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمّل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأيّ صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هَذَا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله عَلَى أي نحو كَانَ، أو بأيّ طريقة سواء كَانَت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلاّ بموافقة خطية من المؤلف. ©

غباء الوالدين

"التعميم لغة الجهلاء"

نصوص

أحلام إبراهيم معروف

دار البسمة للنشر الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

أمي: أشكر دعواتك التي تنير دائمًا كل دروبي...

أبي: الذي إن طلبت منه السماء يأتيني حاملًا إياها...

أخي الصديق والحبيب: كلما جلست معه نسيت الكون كله...

أختي التي حاولت أن أعبر عنها بكلمة مختصـرة، لكني لم أجد؛ فهي حبيبة القلب، ورفيقة الدرب... هي التي تعطي للحياة رونقًا...

غباء الوالدين! أظنُّ أنها كلمةٌ جدًّا كبيرةٌ أن تقال؛ فهؤلاء هم من أنجبونا، وهم من تعبوا وسهروا الليالي لأجلنا، ولكن لماذا؟ أظن أنه سؤال يجب على كل أمٍّ وكل أبٍ أن يناقشوه بمجرد التفكير بكلمة (إنجاب)... لماذا أرى هنا وهناك أطفالًا مشرَّدين؟! أطفالًا متروكين على الشوارع والأرصفة، وكأنهم وُلِدوا من غير أحدٍ؟! وكأنهم لم يكونوا في رحم الأم التي أنجبتهم! سؤال دائمًا يراودني عندما أراهم: أين والِدُوهم؟! هل يعلمون حقًّا أنهم مشرَّدون؟! أعلم أنهم هم الدافع الأوَّل لتشريدهم، فمثل هؤلاء الأشخاص يجب أن يُمنعوا من الإنجاب، مثل هؤلاء الأمهات يجب أن يبقين نساء وليس إلا، فأي نوع من الأمهات أنتن؟! أراكنَّ تشاركنهم التشرد!!!

أظن أنه لا يوجد فرق بين المتكبِّر والخاضع؛ فالأول يزعجني، والثاني أكثر منه، الأغلبية ينظرون إلى الخاضع، أو ـــ بمعنى آخر ـــ الذليل بنظرة شفقة، ولكن هو من أعطى لنفسه صفة الذليل، هو من سمح لمن حوله بمعاملته على أنه أدنى منهم، مهما كانت وظيفتك لا يمكن لأحد أن يعاملك معاملةَ الذل إلا إذا سمحت له بذلك، عاملًا كنت أو مهندسًا، سائقًا أو دكتورًا، أو أيًّا كانت وظيفتك، لا يمكن للأعلى منك بالعمل أو الأغنى أن يكمل من دونك؛ فأنت العنصر الأهمُّ في المجتمع، مثلك مثل أيِّ إنســـانٍ آخر، فاحترم جميع من حولك، ولا تجعل نفســـك ذلك الإنســـان الذليل الذي لا يعرف قيمة نفســـه، وتفرح بنظرة الشفقة هذه...

بمفهومهم التافه اســـتطاعوا أن يغيروا أفكارنا ومنطقنا عن مجتمعنا، فأصبحنا نرى أن مجتمعنا عبارةٌ عن سجن، ونحن السجناء المساكين الذين حُكِم عليهم أن يعيشـــوا كما طلب منهم دينهم، وكما ربَّاهم آباؤهم وأجدادهم، وأصـــبحنا نرى عبر مواقع التواصـــل، التي أصبحت من خلالها الكرة الأرضية قريةً كونيَّةً واحدة، وأصبح لدينا من الخلفيَّة ما يكفي عن كلِّ المجتمعات الأخرى، أن هناك عالـــمًا آخر جميلًا جدًّا، يعطي لأبنائه الضـوء الأخضـر في فعل ما يحلو لهم تحت مســـمى الحرِّيَّة، فما معنى الحرِّيَّة لدينا ونحن نحافظ على أبنائنا وبناتنا؟! فعندهم يحقُّ لهم أن يفعلوا ما يريدون، فيعجبوا أبناء مجتمعنا بكمِّيَّة الحرِّيَّة المعطاة لأبناء المجتمع الآخر، وتُعجَب فتاة مجتمعنا بملابس الملهى التي ترتديها فتاة المجتمع الذي لا يمتُّ إلى مجتمعنا العظيم بصـــلة، لا من ناحية أفكارهم ولا دينهم ولا تربيتهم، أو بالأحرى الذي كان عظيمًا قبل أن يستطيعوا بتفاهتهم سلب عقولنا الصـغيرة نحوهم، ولا أؤاخذ فتيات وأبناء مجتمعنا، بل الحقُّ كلُّ الحقِّ والأســف على الآباء الذين نراهم في قمَّة الفخر إذ أصــبح أبناؤهم يتشبَّهون بالغرب، بعد أن كان رسولنا همُّه الوحيد أن ينشر الإسلام، والمحافظة على الفتاة، والوعي، ووو... إلخ، أتينا نحن التافهين الذين

ورثنا الإســـلام لنكمل الوعي، كلُّ همِّنا أن نقلد، بل أن نعيش حياة الاستمتاع بالدنيا التافهة التي جمَّلها الشيطان بعيوننا.

وها نحن هؤلاء أصبحنا على حافة أفكارنا الصحيحة، ولا يوجد إلا خطوة أو خطوتان لنمتلك من الحرية ما يكفي على حســـب معنى الحرية بمنظورهم، فإما أن ننقذ أنفســـنا قبل الوقوع في الهاوية، وأن نحافظ على مجتمعنا وأفكارنا وديننا، وإما ســـينتهي كل ما هو عظيم يوم لا ينفع الندم.

الشيء الذي يتَّفق عليه الأغلبيةُ أن حياتنا في الماضي كانت أفضل وأجمل، والمتَّفق عليه أيضًا أن الشيء الذي جعل منا ما نحن عليه اليوم هو التطور التكنولوجيُّ والإنترنت وما شابه، فأصبحت هذه الآفة جزءًا من حياتنا، لا بل حياتنا كاملة، ولكنْ رغم معرفتنا هذا إلا أنه ما زال هناك تطوُّر، وما زالت هناك أشياءُ تتحكَّم بالإنسان، والغريب أننا دائمو الاطِّلاع عليها، وشراء أحدث الاختراعات، التي يمكنها أن تسيطر على حياتنا وتوهمنا بأنها السعادة بحدِّ ذاتها، وأننا لا يمكننا الاستغناء عنها.

أصبحنا في زمنٍ الأشياء فيه هي التي تتحكَّم بنا، أصبحنا تافهين جدًّا!

ليس لديَّ أدنى مشكلةٍ مع دول الغرب المتَّحدة، فكلٌّ في هذه الحياة يريد السيطرة، لا أؤاخذهم على ما يفعلون، فبالطبع سيظهر منهم أفعالٌ تشبههم، ولكنْ أضع الحقَّ كلَّ الحقِّ على عقولنا الصغيرة وشخصيَّاتنا الضعيفة، التي أصبحت السيطرة عليها بعيدةً عن كلمة مستحيل، أؤاخذ عقولنا الملطَّخة بالغباء، والتي تنبح كلَّما سمعت بكلمة: أجنبي، غيَّروا معنى الحرِّيَّة لدينا، غيَّروا معنى الوطنيَّة، غيَّروا معنى الطائفيَّة، غيَّروا حتى معنى الوحشيَّة والإرهاب، غيَّرونا نحن وغيَّروا عقولنا، إن كان لدينا في الأصل عقول! أصبح الإسلام في دستورهم إرهابًا بعد أن قاموا بمجازر لا تحصى، ونحن أؤكد لكم أنه سيأتي يوم ونجدنا متَّفقين وخاضعين، ونحن في الأصل خاضعون!

في قلبٍ متلهِّفٍ لمتاع الحياة الدنيا، في حياةٍ يسودها إدمان الشهوات، وإتمام الفواحش على أكمل وجه، خلعت حجابها، أزاحت ذلك السِّتر جانبًا بعد عراكٍ طويلٍ مع الأسئلة الموجودة في عقل كلِّ فتاةٍ مرتديةٍ أو تفكِّر في ارتداء الحجاب... خرجت من منزلها وفردت ذلك الشعر الطويل الجميل، ولبست اللِّباس الأكثر إغراء لديها، فثمَّة احتمال أن تجذب أعين الرجال! فالرجال في مجتمعاتنا تافهون ومنحطُّون، يجلسون في المقاهي وعلى الشبابيك وتحت المباني، فلعلَّ وعسى أن تمرَّ فتاةٌ ذات بنطالٍ ضيِّقٍ وقميصٍ قصيرٍ مفتوح من الأعلى، لتبرز أشياءَ قد تلفت أنظار الجالسين لأجلها، أو أن تمرَّ المتبرِّجة الأخرى مرتديةً بعض الأقمشة التي يمكن أن ترتديها في ذات القياس فتاةٌ تبلغ من العمر عشرة أعوام، بعد أن ذاقت طعم السِّتر خلعته لأسبابٍ هي ذاتها تعرفها جدًّا، ولكن عند سؤالها عن السبب تجيب وكأنها لم تقصد أن تلفت الأنظار! الكثير صفَّق لها على ما فعلت، وكأننا غير مسلمين، في الحقيقة إنه لا يمكننا أن نتدخَّل في شؤون غيرنا، ولكن يجب على كلٍّ منَّا ألَّا يرفع القبَّعة، وألَّا يشجِّع على أشياءَ قد تخترق قواعد الإسلام؛ لكيلا يظنَّ فاعلها أنه على حق...

كل فتاةٍ لديها ذرَّة حياءٍ تخشـــى أن تلفت أنظار الذكور من حولها، الحياء يولد مع الفتاة، فلا دخل للمجتمع، فالمجتمع نحن الذين نبنيه بأخلاقنا... هل لك أن تخبرينا الآن عن ماذا شـــعرت بعد تبرُّجك، فيوجد احتمالان: إمَّا أن تكوني نادمة، وإمَّا أن تكوني في قمَّة سعادتك وفي راحةٍ تامَّة، وإذا كنت قد شعرت بهذه الأخيرة، فيجب أن تتعلَّمي الحياء، أمَّا إذا كنت قد ندمت على ما فعلت، فزيدي من حيائك وأعيدي سِترك، فدعينا من المجتمع، ستكبَرين أنت وقتها بنظر نفســـك، فالسِّـــتر لا يعرف معناه إلا من لديها من الحياء ما يكفي...

متعبٌ أنا من هذه الحياة التي أصبح وجودنا فيها كالخرفان التي تمشي أينما توجّهها عصا الراعي... ألم يميّزنا الله عنها وعن سائر المخلوقات؟! يقال: لأننا عقلاء مميّزون، لأن الله زرع في رؤوسنا أدمغةً فارغةً لنعبّئها نحن، لكننا أحببنا لقب أننا حيواناتٌ عاقلة، ومسحنا الأخيرة، ومشينا بغرائزنا وفطرتنا تافهين، لا نشغّل عقولًا هي كنزٌ لنا... لا نشغّل معجزةً يمكن من خلالها أن نغيّر كلَّ شيءٍ للأفضل... لكننا بكلّ ما فينا من غباءٍ انجررنا وراء كلّ شيءٍ تافهٍ وساذج... انجررنا وراء السهولة في العيش، لنفقد بذلك عيش الرُّقيّ واحترام الذات... لنفقد كلَّ شيءٍ جميل، وننجرَّ وراء القبح في المعيشة، التي أصبح فيها لقب حيوانٍ أشبه بنا من أن نكون إنسانًا!

مُنع الحبُّ في مجتمعاتنا بســـببك... أصـــبحنا نخاف أن نقول أو أن نعترف بأننا نحبُّ فلانًا... وأصبح الذكور ـــ وا حسرتاه ـــ يستغلُّون ضـــعفكنَّ ليحوّلوا الحبَّ إلى أشـــياءَ قد حُرِّمت، ولكنَّ الحبَّ ليس حرامًا، بل بسبب فتيات مجتمعاتنا العاهرات أصبح حرامًا... بسبب فتيات مجتمعاتنا الضـــعيفات أصـــبح حرامًا... فيا فتيات مجتمعاتنا، أرجو منكنَّ أن تعين؛ ألَّا يستغلَّ ذلك التافه غبائكنَّ وقلَّة دينكن... الحبُّ في مجتمعنا أصـــبح من الكبائر، فالحبُّ في هذا الزمن ليس إلا وقوعًا في الفاحشة!

وكم نحن بحاجةٍ في مجتمعنا الكئيب إلى حملات توعيةٍ ذات جودةٍ عالية، وكم نحن بحاجةٍ إلى منع أشـــخاصٍ كثيرين من الإنجاب لكيلا يتكاثروا، لكيلا يتكرَّروا مرَّةً أخرى في هذا المجتمع، الذي لم يعد يحتمل أشخاصًا بهذه القذارة والغباء!

مت حرًّا، ولا تمت مســـجونًا بقيود، بأشـــخاص... حتى لا تموت مســـجونًا بأفكارك... حرِّر عقلك ووسِّـــع أفكارك... تخلَّ عن كلِّ شخصٍ يريد حصرك... اكسر قيودك وتحرَّر... وعش حياتك بحرِّيَّةٍ خلقتها لنفســك... تمتَّع بحياةٍ فقيرةٍ حرَّة... ولا تكن مســجونًا حتى في قصرٍ من ذهب.

الغريب جدًّا أننا رغم تطوُّرنا الآن لم نعد نجد هؤلاء المثقَّفين الذين لديهم خلفيَّةٌ جيِّدة، رغم أنه أصبح من السهل علينا الآن أن نثقِّف أنفسنا، وأن نتعلَّم، وأن ندعم عقولنا بأفكارٍ ذكيَّةٍ تشدُّ المستمع... أصبح فجأةً كلُّ شيءٍ فارغًا... أدمغةٌ فارغةٌ في رؤوسٍ شامخة... في حين كان هناك أدمغةٌ فيها أفكارٌ جميلةٌ وثقافةٌ لا حدود لها برؤوسٍ متواضعة... كيف أصبحنا سخيفين إلى هذا الحد؟!...

في مجتمعي أصبحت القوَّة وقاحة، والجمال قباحة، والطيبة أصبحت جنونًا، فلكي تكون جزءًا من المجتمع فلا الطيِّب بقي طيِّبًا، ولا الخَلوقة بقيت خلوقة، ولا المبتسم بقي مبتسمًا، لكيلا يَعدُّوهم كمنبوذين في المجتمع... هذا هو مجتمعنا الجديد...

لتكسب الآخرين ابتسم دائمًا على كلِّ ما يقولون، وحرِّك رأسك للأسفل والأعلى ثلاث مرَّاتٍ متتالية، هكذا تكون قد وصلت إلى تجاويف قلوبهم، هكذا تكون قد أتممت مرتبة العشق في صدورهم، هكذا تكون أنت الأفضل والأحسن، هكذا يرفعونك إلى أعلى درجات الحب؛ لأنك شاركتهم غباءهم بمجرَّد ابتسامة، وإيَّاك أن تقول الحق...

كيف يمكن أن نعيش في عالمٍ مليءٍ بالأشـــخاص الذين لا يُشـــبعون عقولنا بشـــيء؟! كيف يمكن أن يكون لدينا من الصـبر ما يكفي، في العيش بين تلك الحشـود المضـرَّة؟! كالأبله أبتسـم أمام كلِّ الوجوه، ولا أميِّز واحدًا عن الآخر؛ لأني أعلم أنه رغم اختلاف أشكالهم، إلا أنهم متشابهون في تفاهتهم وعقولهم...

من راقب الناس مات همًّا... لكني ومن حشـــريَّتي الزائدة بمعرفة البشـر، قرَّرت أن أراقبهم من بعيد... وبالفعل أنا الآن أموت همًّا... يا لَتفاهة وقذارة وســـخافة كلِّ ما رأيته... نميمةٌ تجتاح كلَّ بيتٍ وجلســـةٍ... نظرات رجالٍ إلى فتياتٍ جاز قتلهنَّ، يتبرَّجن ليلفتن الأنظار... أولاد مشـــرَّدون... فتياتٌ يجلســـن في المقاهي يدخِّنَّ... أمَّهـات يلـدن ويرمين أولادهنَّ وكـأنَّ أولادهنَّ ســـلعٌ قـد انتهـت صـلاحيَّتها أوَّلَ ما صُنِعت... فتياتٌ يقابلن رجالًا ينعتنهم بالحبيب، أمَّا عن الآخر، فيضـحك عليها لينال منها أعزَّ ما تملك، ويرميها في أوَّل فرصـة، ويا لَسـخافة والديها عندما يتحسَّـران... وهناك فتياتٌ يرغبن بإكمـال تعليمهن، وتُنتزَع منهنَّ رغبتهنَّ من والـديهن، بغيـةَ الزواج في عمرٍ أجازه الله، إنما حرَّمه إن كان قســرًا وبالإجبار... بعد كلِّ ما رأيت من قذارة... جلســـت جانبًا أفكِّر وأحلِّل كيف أعيش أنا وســط تلك الغابة... كيف أعيش أنا فرحةً بين كلِّ تلك القذارة، وخفت أن أكون منهم... فجلست يائسًا على هامشهم.

تكمن مشـــكلتنا في اتّباع الأكثريَّة التي تودي حتمًا إلى الهلاك... يا ليتنا ننفرد، كلٌّ بما يشبهه، ولا نتَّبع ذلك القطيع الذي أصبح يتشابه جميع أفراده بالشـــكل والمعتقدات والأخلاق والتطوُّرات التي أجدها بالتأكيد تعود علينا بالسلبية... اجعل منك كائنًا متميِّزًا لا يشبه إلا نفسه... اجعل لك بصمةً مختلفةً عن الجميع... لنكن قليلًا مختلفين، ولكنْ متَّحدين... وليس متشابهين ومتفرِّقين...

رغم جمال كلِّ شيءٍ لم يعد هناك شيءٌ جميل... وجوهٌ قد أصبحت مثاليَّةً رغم تكوينها الذي كان مميَّزًا ومتقنًا بإبداع الخالق سبحانه... أرواح قد انطفأت من أشياءَ اختُرِعت، نيَّتها الإفادة، بل دمَّرت كلَّ أشيائنا الجميلة... فكلُّنا أصبحنا أمواتًا رغم تطوُّرنا الحيويّ... حتى إنني لم أعد أرى أفكارًا منطقيَّة... حتى وساوس الشيطان لم يعد فيها طاقةٌ كافيةٌ، فهناك نفسٌ أمَّارةٌ بالسوء تعمل عملها كاملًا... أنفس أصبحت في الأرض، وكلَّما لمست تطوُّرًا دنت ودنت حتى أصبحت رخيصة... فالآن لا يمكن أن تستلطف أحدًا... كلُّنا متشابهون في أشكالنا ونفسيَّاتنا التي تريد علاجًا من طبيبٍ يجب أن يعالج هو نفسه أوَّلًا... لم يعد يُفهم شيءٌ في هذه الأرض التي حلُّها الوحيد هو الفناء لا محال...

سنةً عن سنةٍ يتلاشى اهتمامنا بالأعياد والمناسبات، سنةً بعد سنةٍ نصبح كئيبين أكثر، فالفرح لم يعد يناسب أناسًا اختاروا التطوُّر دونه، الفرح لم يعد يناسب هؤلاء الذين يبيّنون ما لا يشعرون... مشكلتنا أننا عندما نقرّر أن نفرح يصبح كلُّ همِّنا أن نبيّن للمتابعين أننا فرحون، ونحن بداخلنا لم ننجز شيئًا، والمشكلة الكبرى تكمن لهؤلاء المتفرّجين المتحسّرين على حالهم، الظانّين أن هؤلاء المتصنّعين أفضل حالًا منهم، يا لنا من أغبياء!...

نحن لا نقدِّر النعم التي أعطانا إيَّاها الله، فنصبح كالثعالب في مكرهم، وكالثعابين في لسعتهم، وكالكلاب في نباحهم... نصبح كالحيوانات الشرسة التي تريد أن تأكل كلَّ ما وُجِد أمامها، يا لَقذارتنا حين نطمع ولا نرضى، يا لَقذارتنا عندما نريد كلَّ شيءٍ لنا... نحن بعيدون كلَّ البعد عن كلمة (بشر)...

أعتقد بأن الشرَّ والأذى ناتجان عن جهل الإنسان للطريقة التي يجب أن يتعامل بها مع غيره... ليكون مطمئنًّا نفسيًّا، إنه يجهل بأن السلام يريحه، يجهل مدى تأثير فعل الخير فيمن حوله على حياته، إنه يجهل الكثير عن فعل الخير، وباعتقادي إذا رسَّخنا في عقولهم جمال الخير والسلام، فالمجتمع بأكمله سيكون على ما يرام، فمشكلتنا أننا نرفض ونكره ونكون صارمين مع المؤذين، ولا نعالجهم ونعلِّمهم جمال الخير...

كنت حذرًا من معاشرة أيٍّ كان، لا لشيءٍ، ولكن خشيةً من مقولة: (من عاشر قومًا أربعين يومًا أصبح مثلهم)، وأنا أخاف أن أصبح كالآخرين...

لا أحبِّذ أن يبقَوا أوفياء لوقتٍ طويل؛ فأنا على درايةٍ أني في النهاية سألقى الغدر لا محال...

نحن على درايةٍ أن جميعنا سـيفترق يومًا ما، نحن نعلم أننا خائنون للعشرة، للصداقة، للحب، للمعرفة حتى!...

الجميع يتكلَّم وكأنه الأفضل على الإطلاق، الجميع هنا هو الأفضل في نظره، وهذا الذي يعميه عن التعلُّم...

لملمت أفكاري المتبقِّية لي، وفررت خوفًا عليها من التبخُّر في هذا العالم، بعد أن تبخَّر البعض منها عندما قرَّرت القفز من هامشـها والدخول إليها...

كلُّنا يخاف من فقدان الإنسـانيَّة، وكلُّنا فاقدٌ للإنسـانيَّة في هذه الحياة...

الجميع يستغربون عندما يعلمون بأنني ليس لديَّ حبيبٌ! أصبحت أتساءل: أأصبح في زمننا هذا من الواجب على كلِّ إنسانٍ أن يرافقه حبيبٌ ليعيش في هذه الحياة كإنسانٍ طبيعي؟! أأصبح الارتباط في هذا الزمن من الأساسيَّات؟! أعتقد أن من تمتلك العقل يجب أن يكون لديها الوعي الكافي من الارتباط، خاصَّةً في زمننا هذا، تجد أن الأغلبيَّة يحبُّون حبَّ مراهقٍ، حبًّا تافهًا وغير عقلاني، الأغلبيَّة يظنُّون أن معنى الحبِّ عبارةٌ عن قول كلامٍ جميلٍ للطَّرف الآخر، ومناداته بـ: حبيبي، يبدؤون بنعته بالحبيب بعد يومين من تكلُّم بعضهم مع بعضٍ، ويا ليت ذلك وجهًا لوجهٍ، إنَّما هو محادثةٌ نصِّيَّةٌ على الهاتف... أهذا يسمَّى حبًّا!! ما هذه التفاهة؟! ليس فقط صغارُ العمر من يفعلون هذا، إنما أيضًا أشخاصٌ تبلغ أعمارهم العشرين وما فوق، إلَّا ما رحم ربِّي، وتستغربون لعدم ارتباطي حتى اليوم؟! أظنُّ أن معظمهم في هذا الزمن أصبح الحبُّ لديهم شيئًا اعتياديًّا، أصبحت العلاقة بين الطرفين محدودة الزمن، بعدما يرون الأجمل والأفضل منها يذهبون إليها، ينهون علاقةً ويدخلون بأخرى بعد فترةٍ قصيرةٍ، بحجَّة أنهم يريدون نسيان السابقة، صدقًا، أأحببتم أنتم السابقة بالفعل؟! وأنا كإنسانة، ولو تمتلك مجرَّدَ ذرَّة وعي، لا يناسبني هذا النوع من

العلاقات، فالحبُّ عشـــرةٌ واحترامٌ، والكثير من المبادئ الجميلة التي فقدناها، وليس محادثاتٍ سخيفةً على الهاتف!

وطني الحبيب!

أعلم أنك خائفٌ يا وطني، وبحاجةٍ لأبنائك، ولكنَّ أبناءك لم يعودوا كما كانوا، فمنهم من ألهاهم متاع الحياة الدنيا في بلاد الاغتراب، ومنهم من ألهاهم فقرهم عنك، وأصبح عنوان دعائهم: اللَّهمَّ الرزقَ لا العودة، ومنهم من صبروا وصابروا حتى طفح كيلهم، وما عاد لديهم إصرارٌ لرؤيتك، ومنهم من ماتوا على أمل اللِّقاء، لا تؤاخذني يا وطني، لم أكن أريد أن أوجعك أكثر، ولكن هذا حال أغلب أبنائك من كبيرهم إلى صغيرهم، فاشفع لنا يوم القيامة، فالجنَّة من رضاك...

لن أنساك أبدًا رغم بعد المسافات، لن تنسَي أبدًا رغم كلِّ الأشياء، لن تنسَـــي أبدًا رغم أنف الذين يقولون إننا نســـيناك، يا من يجري اسمها في العروق، يا أجمل بلدٍ في الوجود، يا من أفخر دائمًا أنني ابنتها، يا أمَّ العروبة والنخوة، لأجلك أصـــلِّي وأدعو وأبكي، وأفرح إن نصـرت، لأجلك يا بلد البلدان، فالدرب الذي سيوصـلنا إليك حتمًا سنجده وسنعود...

أفكِّر في بعض الأحيان أن أعلن التخلِّي عن أرضي... فكلَّما بقيت أتمسَّك بكلِّ شبرٍ فيها أشعر وكأنني السبب في حطامها... كلَّما دافعت عنها شعرت وكأنني السبب في نزيف الدم على أراضيها، لكنني أستعيد وعيي وأتذكَّر أن دماء شهدائها يرويها، وأن حطام مبانيها يدفئها، إن الكرامة باختصارٍ تنجيها من كلِّ مآسيها... سأبقى صامدة الفكر، مصرَّةً على إبقاء اسمك في قلبٍ لم ينبض في الأصل إلا باسمك...

نحن لا ولن نعتاد على الغربة، نحن لا يهمِّنا الوســـيلة، كلُّ ما يهمُّنا هو أن نعود، فافعلوا ما بوُســـعكم لمســـاعدتنا أيُّها العرب، لنغلق أفواهنا عن التكلُّم عنكم، ونكفَّ عن التشكيك بعروبتكم... افعلوا شـــيئًا، ولا تتكلَّموا بكلماتٍ رخيصـــةٍ لا تفيد، لا تضـــحكوا منا بمؤتمراتكم، نحن وحيدون في حروبنا، نحن مشـرَّدون في بلادكم التي لم تخبرنا يومًا أننا إخوة... إننا مثلكم عربٌ... نحن في زمنٍ أصبحنا فيه نستحي بعروبتنا...

وكم أردتك صـــديقًا لي، وكنت تريدني حبيبة، وأنا لا أؤمن بالحب، فخسرتك...

قرَّرت البحث عنكِ فرأيت الجميع أنتِ... فأنا ما زلت مدمنًا بعشـــقك... وما زلت أبحث بين الملأ عنك، بعد أن أضـــعتك بين الحشـود، بعد إدماني تفاصـيلك... فهذه أرى فيها صـوتك الحنون، وهذه جســـمك الناعم، وهذه وجهك الملائكي، وهذه شـــعرك الحريري، كما أنني ما زلت أشـــمُّ ريح عطرك الربيعيَّ الدافئ، فكنت أمرُّ قصـــدًا من جانبك لأنعم بالدفء... فها أنا ذا أدمنتكِ دون معرفتي اسمك حتى، ولكني كنت أخاف أن نصبح مقرَّبين، وأكون قد أخذتك كجرعةٍ زائدة... أعلم أن المشـــاعر تأتي بالتدريج، أوَّلها إعجاب، وثانيها حب، وبعدها عشق، وآخرها إدمان، ولكنني قفزت للأخيرة من أوَّل مرَّةٍ رأيتك فيها، فكنت أخاف أن تزيد، وكان ورائي

أمٌّ لا أستطيع مفارقة الحياة وتركها، أمَّا الآن فلا أخاف الموت إدمانًا بحبُّك...

جميلةٌ أنتِ كشـــاعرٍ يكتب أجمل الكلمات بحســـنك، وكموســـيقيٍّ يلحِّن لتلك الكلمات، وكفيروز تغنّيها، وكرسَّام ينصت لها في صباحٍ ربيعيٍّ بامتيـاز، يرســـم حبيبتـه بهـدوءٍ والطيور تغرّد وتزيـد ألحـانًا طبيعيَّة... جميلةٌ أنت بكلِّ ما فيك من هدوءٍ، أحبُّ هدوءك، أحبُّ أن أعيش فيه، وأنت أمامي لا أشتاق لغروب الشمس ولا لشروقها، لا لنور القمر ولا لدفء الشـــمس، لا لصـــوت البحر ولا لهدوء الجبل، وأنت أمامي لم أعد أشـــتاق للموســـيقا الكلاســـيكيَّة الهادئة المفضَّلة، ولا لصوت فيروز، حتى إنني لم أعد أشتاق للكتابة ولا حتى للرســـم، فأنت الفنُّ الهادئ بكلِّ معانيه، بكلِّ تفاصـــيله المملَّة حتى، ولكنني لا أمَلُّ من الهدوء، أريدك لأنعم به فقط، أحبُّك بكلِّ فن...

أراك جالسةً يا حبيبتي كلَّ صباحٍ على ذلك المقعد... أراك مختلفة، فالجميع أراهم يشربون صباحًا فنجان قهوة، أما أنت فأراك تحملين دائمًا كوبًا من العصير الطازج، الجميع يستمعون إلى فيروز، أمَّا أنت فأرى هدوء الصباح يغمر مكان جلوسك، الجميع يحملون هواتفهم عند جلوسهم، أمَّا أنت فكنت تحملين كتابًا، الجميع يا حبيبتي أراهم في صباحاتهم ما زالوا كسالى، أمَّا أنت فأراكِ مفعمةً بالحيويَّة والنشاط، أراك دائمًا بكامل أناقتك عند جلوسك، أرى أن البدايات تهمُّك كما تهمُّني... فدعينا نجلس معًا على المقعد لنتشارك اهتماماتنا...

فسألتها ولكنها ردَّتني خائبًا، وقالت إنها لا تحبُّ أن تشارك أحدًا في وقتها هذا، فتراه ثمينًا أكثر من باقي يومها... فاعتذرت إليها، ورحت لأعود، ولكنني تذكَّرت أنه يمكنني أن أدعوها في وقتٍ آخر... فسألتها ولكنها ردَّتني خائبًا أيضًا، بحجَّة أنْ لا مجال، فباقي يومها كلُّه عمل، وعدت أدراجي معتذرًا إن كنت قد سبَّبت لها إزعاجًا، فسألتها من بعيدٍ عن حلٍّ للِّقاء، فأجابت أنها لا تحبُّ الوداع...

جئتك أرجوك بعينين دامعتين أن نعود، لكنك وكأن غبار الحقد ما زال عالقًا على عقدة حاجبيك، والكبرياء تلتمس ما تقوله شـــفتاك، وبوجهٍ صـــــارمٍ عابسٍ وكأنني أرجو الرحمة من حضـــــرتك، أجبتني بكلماتك الناشفة أنك نسيتني...

فلنفترق قبل أن نلتقي، فما اتَّضـح لي أن فراقنا قبل اللِّقاء سـيبقى أفضـــل من فراقٍ بعـده، يا من أحببـت أحلامي أكثر من واقعي بسببها، كنت أراك دائمًا في مناماتي، وعندما أستيقظ تصبحين سرابًا لا وجود لك في حياتي... أنا الذي لا تلتفت عيني لأيٍّ من المارّين، وأصـبح حتى يلتفت قلبي إليك عند مرورك، أسـكبت عليَّ سـحرك كلَّه لألتفت إليك هـذا الالتفات الممزوج بلهفة؟! أقتلتِ كبريائي بنظرة؟! قرَّرت بعد تجاهلك أن أفارقك، فأجبرت أحلامي أن تمنعكِ من دخولها، وقلَّصـت خيالات عقلي بعد عناء، ومسـحت من قلبي اسمكِ بعد تعب، وتعبت وهلكت وحاولت حتى استعدت كبريائي...

جئتك مبعثرًا ظنًّا مني أنك سترتّبيني، فجعلت أشلائي تتلاشى في أعماق الضباب، فكالسَّراب أصبحت لا يمكن أن يرتَّبني أحد...

سرحت بعينيك، فأصبح النسيان عندي مستحيلًا، وغرقت بهما من بعيد...

أتخيَّلك دائمًا معي في كلِّ أوقاتي دون علمك، يا لَلغباء! فأصبح الخيال عندي إدمانًا، لكني أريدك واقعًا، أريد حقًّا أن أعيشك...

سـأخبرك شـيئًا: عندما أعلم أنك آتٍ نحوي تزداد نبَضـات قلبي، وتصـبح عجيبةً كقطارٍ سـريعٍ، ألتهي بأشـيائي التافهة، ألتهي حينها بهـاتفي، بثيـابي، برباط حـذائي حتى؛ لكيلا ترى على معـالم وجهي الارتبـاك، كيف يمكنني أن أهـدِّئ من روعة لقـائك؟! أخبرني! كيف يمكن أن أهـدِّئ من لهفة رؤيتك! أرجوك أخبرني، أو لا تخبرني، بـل لديَّ فضـولٌ أن أعلم أكان قد حصـل معك ما شـعرتُ به أنا!! إنه شعورٌ غريبٌ ومرهقٌ ومميَّزٌ ومربكٌ ومحرجٌ، صحيح؟!!

في طريقي إلى البيت وأنا وحدي ابتسمت! فنظر إليَّ وكأنني مختلَّة... فكيف لفتاةٍ تمشي وحدها أن تبتسم بسبب لا شيء؟! لكنهم لم يعلموا بأنني تذكَّرت من اشتقت لرؤيته... لو يعلمون بأنني تذكَّرتك فسوف ينعتونني بالعاشقة ليس إلا، لن يؤاخذوني على ابتسامتي التي لا بدَّ منها...

لم أكن أدري أنك ستبقى للأبد في بالي، لو كنت أعلم لم أكن لألقاك يومًا، كنت انحرفت عن جميع الطرق التي تودي بي إلى اللقاء...

جعلتني أكره أشياء كثيرةً تافهةً ولم تكن تعني لي شيئًا، أصبحت أكره المبنى الذي يقع في المنتصف، أصبحت أكره مزهريَّةً فيها ورودٌ جدًّا جميلةٌ، تمنعني من رؤيتك، أصبحت أكره جسدًا لا أعلم لأيِّ روحٍ تابعٍ يقف بيني وبينك، أكره بابًا يغلق بيني وبينك، أصبحت أكره كلَّ الأشياء التي تمنع عيني من رؤيتك، هي أشياءُ بسيطة، يجب أن أمحوها من أجل الوصول، أن أهدم ذلك المبنى، وأكسر المزهريَّة، وأخلع الباب، وأن أقتل الروح حتى! أن أزيح كلَّ شيءٍ وأمتّع عيني برؤيتك، أن أصبح مجرمًا لألمحك!!!

أعلم أننا من الصـــعب أن نعيش ما في بالي، فأنت ذلك الرجل المتعجرف، وأنا تلك الشـــرقية التي لا تبوح، ســـنبقى هكذا يلمّح بعضـــنا لبعض، ننظر بعتب، نرتبك حين نلتقي، نندم في كلِّ مرَّةٍ نفترق فيها؛ لعدم فعل أشـــياءَ أكثر للاهتمام، ســـيبقى ذلك القلب يعذِّبني أينما ذهبت ويعاتبني؛ لعدم بوحي، ولعدم التلميح حتى أنني أميل إليك...

كنت على يقينٍ أننا ســـنفترق في نهاية المطاف، فكنت الســـابقة في الفراق، فلا أنت ذلك الطيّب المظلوم، ولا أنا تلك البريئة، فالاثنان لا يعرفان معنى أن يحبَّا، ولكنني لديَّ من الكبرياء ما يكفي ليتركني أحدهم، فســبقتك بالغدر؛ لكي أكســب كبريائي ليس إلا، فلنتعلَّم معنى الحبِّ قليلًا!!

اتَّفقنا أن ينسى بعضنا بعضًا، اتَّفقنا أن نذهب كلٌّ في طريقه، ولكن كان طريقي هو طريقك، فاضطُررت أن أتبعك، ورأيت ما لا أودُّ أن أراه، فأنت نسيتني بسرعة البرق ورحت لغيري، قدَّمت الورود لفتاةٍ تمشي على رصيف طريقك، وأمسكت يد أخرى وابتسمت لغيرها، ونظرت للكثير، أكنتُ أنا منهن، أكنت مجرَّد واحدةٍ من هؤلاء المارَّات في رصيفك، وأنا التي ظننت نفسي الوحيدة التي أحببتها؟! ما أقبحني حين ظننت...

إلى متى سـأبقى أنتظرك يا حبيبة الروح؟! مزعجٌ هو الانتظار الممزوج بلهفة لقاء أحدٍ أخذ كلَّ تفكيرك، فماذا عن انتظارك أنتِ؟! ماذا عن انتظـار رؤيـة لمعـة النجوم في عينيـك؟! مـاذا عن انتظـار رؤيـة ضــحكتك الباردة التي تشــعل النار في قلبي؟! كيف يمكن أن أنتظر كلَّ هذا إلى حين لقائنا؟! وأنا في الأصـل لا أدري أكنَّا سـنلتقي مرَّةً أخرى، أم إنه انتظارٌ نتائجه خياليَّةٌ لا وجود لها؟! واللهِ خائفٌ أن تكوني أنتِ في الأصل سرابًا، أيُعقَل أن يكون ملاكٌ بهيئة إنسان؟!

لم أرد أن أدخل في علاقةٍ وتكون أنت في بالي، فأصبحَ بمثابة الخائنة في نظري! أنت تصعِّب عليَّ الأمر كثيرًا، لا أريد البقاء وحدي، وأريدك فقط أنت في حياتي، وأنت كعربيٍّ لا يبالي بقدسه التي تحترق، تعبت وهلكت أنا من ذلك القلب المتعب لعدم وجودك، أحبُّك أنا بكلِّ ما أوتيت من ضعفٍ أمامك...

جاء الخريف، فهيَّأت نفسي منتظرةً سقوطك من قلبي، كأوراق الأشجار الجالسة على الأرصفة بوجوهٍ مصفرَّةٍ شاكيةً سقوطها، ولكن وكأنك كنت مختلفًا عن أي ورقةٍ في شجرتي، كنت صلبًا متربِّصًا في الوتين، لا يهمُّك أيُّ فصلٍ، أنت مزهرٌ في قلبي بكلِّ الفصول، وهذا أكثر ما يتعبني... لا أستطيع استقبال أوراقٍ أخرى وأنت ما زلت متمسِّكًا بكلِّ شرايين قلبي...

أوَّلًا وآخرًا وفي المنتصف أحبُّك، يا من تزرع البسمة على شفتي دائمًا، عندما أغمرك أشعر وكأنني في الخيال أغوص في الفضاء بين النجوم وأنت قمري، أنت تسقيني من حنانك دائمًا، وكأنني الوردة الوحيدة في بستانك وتخاف أن تذبل، لا أخاف العواصف والرعود وأنت ما زلت في حياتي، تدفئني وتحميني من شرِّ الدنيا، أنت مرسلٌ إليَّ خصِّيصًا، أرسلك الله وكأنك استجابةٌ لدعوة أمي حين سألته أن يوفِّقني، وكأن الله بعثك ليكافئني على بسمةٍ زرعتها على شفتَي طفلٍ فقيرٍ مار، أو بسبب تخفيف بعض متاعب الحياة عن كبار العمر، الذين تحكي تجاعيدهم تاريخ الزمان المر، وكأنك استجابةٌ لدعوةٍ لا أظنُّ غير ذلك، وكما قلت لك: أحبُّك دائمًا.

قرأت أن بعض الأشـــياء جمالها أن تبقى ســـرًّا، ومن غبائي رحت أخبِّئك في قلبي ســـرًّا، حتى عندما جئت تعترف لي بأحرفك المبعثرة أنني أعجبك رفضـت حينها... عد مرّةً أخرى، فلعلّي أفشـي سـرّي المخبَّأ الذي ظننته سـيزداد جمالًا في قلبي، ولكن هيهات! ها هو ذا يعذِّبني ويعاتبني على كتمان ما فيه...

أخبرني، إذا مررت ذات يومٍ بينهم فهـل ســـتعرفني؟! ســـتميّزني باختلافاتي؟! ســـتعرفني من صـــوتي المرفق ببحَّة الكبر؟! ووجهي الممسوح بتجاعيد العمر؟! إذا مررت ذات يومٍ بعيدٍ من أمامك فهل ســـتعرفني من رائحة عطري التي اخترتها لتناســـب عمري؟! هل ستعرفني بملابسـي المختلفة الكاتمة اللون؟! بجسـدي الهرم، ومشـيتي المتعبة... هل ســتميّزني من بين الحشـود التي ســأمرُّ يومًا من بينها وتكون أنت؟! أم ستنسـاني لمجرَّد اختلاف تفاصـيل صـباي؟! تذكَّر ولو تفصـيلًا صـغيرًا بي لتميّزني حينها، ونعيد لقاءنا ولو لمرَّةٍ بعد أن يكون قد داهمنا العمر...

أحاول بكلِّ ما أوتيت من قوَّة أن أجبر نفســـي ألَّا ألتقي بك ولو مصادفة، بعد أن هجرتك مرغمًا، فكيف لي أن أراك بعد غيابٍ دام لأشهرٍ وأنت الذي كنت لا تغيب عني ليومٍ واحدٍ؟! كيف لي أن أرى لمعة الحبِّ في عينيك، ووجهك الممسوح بالاشتياق، كيف لي أن أرى كلَّ تفاصيل وجهك تعتذر لي عمَّا فعلته بي ولا أرضى؟! أخشى إن رأيتك ذات يومٍ مصـــادفةً أن أغمرك وأتقبَّلك، وكأنك لم تســـئ لي يومًا...

كلَّما رأيتك أحببتك أكثر، أخشى أن أصل إلى مرتبةٍ يصعب عليَّ التراجع عنها...

خلاصة الكلام أنني ما عدت أرغب فيك، فلنفترق كالباقين، عسى كلُّ هذا البغض يصبح حبًّا بعد غيابك، وأشتاق إليك، ونعود لنعيد لقاءنا...

طعم الحياة المر

كنت أواسي هذا وذاك، ولم أكن أعلم أن شعورهم كان بهذا الحجم من المأساة حتى عشته أنا...

يُقال: كلَّما رأيت مصـــيبة غيرك تهون عليك مصـــيبتك، أمَّا من ناحيتي، فكنت أزداد يأسًـــا حتى أصـــبحت أحمل همَّ الجبال فوق رأسي...

رغم صمودك ستأتي عليك أيَّامٌ ستكون حينها وحيدًا، ستكتشف كيف أنك لا تنتمي لأحد، ستكون غريبًا مع نفسك حتى، لا تدري من تريد، ترى الجميع يتلاشى من حياتك بهدوءٍ تامٍّ، وأنت لديك من الكبرياء ما يكفي لعدم التمسُّك بهذا وذاك، تدمع عيناك، ولكنك بكلِّ ما أوتيت من قوَّةٍ تتمسَّك بكلِّ قطرة؛ لئلَّا تتعدَّى حدود جفنيك...

أليس أفضـــل لنا أن نذهب كلٌّ في طريقه عندما لا نجد من يريحنا؟! أفكـار دائمًـا تراودني؛ أن أترك الجميع وأذهـب إلى حيـث لا أحـد يدري، إلى حيث تكون الحياة حياة... ولكن يعود الواقع ويوقظني ليـذكّرني بعائلةٍ لم أخترها، إنَّما اختارها لي الله، وأنا أرضـــى دائمًا باختياره... يذكّرني بأصـدقاء حضـنتهم في ظروفٍ قاسـيةٍ، مرُّوا بها ووعـدتهم بألَّا أتركهم، فما حالهم إن لم يجدوني في أشـــدِّ الظروف قسوة؟! يذكّرني حتى بطفلٍ صغيرٍ تعرَّفت إليه مؤخَّرًا على الأرصفة، واعتدت زرع البســمة على شــفتيه... فيا ليت الواقع والضــمير يذهبان معًا إلى الجحيم، وأذهب إلى الحياة.

شـعورٌ مؤلمٌ عندما يسـألك أحدهم عن دراسـتك أو عملك أو عن ماذا تفعل في حياتك حاليًّا، وقتها تشعر وكأنه استطاع ذلك الإنسان بسـؤالٍ صـغيرٍ أن يقلب مزاجك رأسًـا على عقب، تشـعر بأنك تذكَّرت ما تجرّب أن تتناساه دائمًا، تتماسك وقتها وتجيب بابتسامةٍ عن ماذا تفعل في وقتك حاليًّا، وتضيف ماذا تريد أن تنجز، وما هي طموحاتك، وتكمل بداخلك: ولكن متى سـتتحقَّق لا أعلم! فالـ (متى) هذه تزعجني عندما لا أجد لها جوابًا حقيقيًّا، ها أنا ذا الآن هنا، ومن كانوا معي في التكلُّم عن أحلامنا هناك يحقِّقونها، أمَّا أنا فما زلت أقول في كلِّ شيءٍ أريد أن أبدأه: الـ (متى)، التي تزعجني...

لا تكن لطيفًا بشكلٍ مفرط، فأنا أؤكد لك أنك تعاني من ضغوطاتٍ وكأن هموم الدنيا كلَّها تنصـــبُّ فوق كتفيك وأنت تجامل وتدلِّل وتعانق أوجاعًا، وأنت تقول: نعم، لكلِّ سائلٍ، أن تفعل له أشياء لا تفعلها لنفسك حتى... أنت تظلم نفسك عندما تكتم ما تريده... أنت تظلم جسدك الذي سيهرم قبل أوانه، ومشاعرك التي اعتادت ألا تظهر أمام العلن وها هي ذي تنطفئ داخلك رويدًا رويدًا... اعتاد عقلك فقط أن يســـمع هموم الناس، وأنت تطبطب عليهم، وتنســـى نفســـك التي تحتاج غمرة حنان، وحبًّا دافئًا ينســـيك هموم الدهر كلِّه... عندما تصـــاب بصـــعوبات أنا أؤكِّد لك أنك تنهيها وحدك... أؤكِّد لك أنك تبكي في زاوية غرفك وحدك... على وســـادتك هاتفك محمولٌ ليشـــكو الناس همومهم لك، وأنت تبكي على همومك بصمتٍ... كيف لنا أن نكون بكلِّ هذه القوَّة؟! أعتقد أنها ليست قوَّةً، إنَّما فقدان الأنانية التي يجب أن تكون بنسبةٍ محدودةٍ عند الجميع.

عندما ذهبت كنت قد هجرتني أنا وليس وطنك، لم يعد هناك من يدافع عني، أصـــبح الجميع لديهم الجرأة بإعلان الحرب على قلبي الصغير، وقلبي لم يعد يحتمل غيابك، فأنت لم تعد سندي...

ألم تكتفي بكلِّ هذا الضــرب الموجَّه علي؟! يا دنيا ما أدناك! وكيف تجعلينـا نغرق في بحرك الهائج؟! ألم تكتفي من خـذلاننـا؟! ألم تخمـد نيران حقدك علينا؟! كيف لي في الأصـل أن أكلِّمك وكأنك شـخصٌ أمامي أناقشــه وأســأله وأرجوه أن يكتفي؟! كيف أصــبحت وكأنك كائنٌ حيٌّ، إمَّا أن تكوني صديقًا وإمَّا عدوًّا؟!

لطالما أحببتك، كنت قد وعدتني أننا للأبد سنبقى معًا، لماذا ذهبت إلى مكانٍ مجهولٍ لا أعلم عنه شيئًا؟! لا أدري كيف السبيل إلى الوصول إليك! كنت هنا معي، تغمرني في ذلك المكان، وتغنّي لي وأنت تلعب بخصلات شعري هناك... تسمعني أجمل الأشعار عندما كنت تراقصني على موسيقانا الكلاسيكيَّة المفضَّلة... أراك في زوايا البيت كلِّها، كنت تكلِّمني بكلِّ حبٍّ، وتناقشني بكلِّ فهمٍ، كنت ترفعني إلى أعلى درجات الحبِّ والتقدير... لماذا ذهبت وتركتني أتألَّم في تلك الزاوية؟! فأنا أسمع تنهيدات حيطان بيتنا في كلِّ مكان، أسمع صوتك تناديني: حبيبتي تعالي نجلس هنا، أريد أن أحدثك بتفاصيل يومي كالمعتاد. فأركض بلهفةٍ لسماعك، فيتَّضح لي أن صوتك كان سرابًا، أصبحت كئيبةً إلى درجةٍ إذا رأيتني فيها فستقرّر العودة لا محال... أصبحت كئيبةً لدرجة أنني أريد الموت لألقاك في ذلك المكان المجهول، وتغمرني بشدَّةٍ ليتبخَّر ذلك الألم وأعود لرشدي... أنا بحاجتك جدًّا الآن، فتعال أو ادعُ الله ليأخذني إليك، ليس لي أحدٌ سواك في هذه الحياة الكئيبة من بعدك... أتذكُر عندما كنا نذهب إلى ذلك المطعم أيَّام العطلة؟ كنت أراه مكانًا مبهجًا، جميلًا ورائعًا، أمَّا اليوم فأنا مررت من جانبه، ولم أر هذا كلَّه، شردت به

فغمرني الشوق لتأتي وتعيد إشعاله، لا أدري لم كلُّ شيءٍ في الشوارع والأرصفة أراه كئيبًا؟! حتى ذلك الذي على شمالي أشعر أنه انطفأ، أكنت كالملاك لدرجة أن وجودك كان ينير كلَّ شيءٍ بلمسةٍ؟! أم إن عيني قد انطفأت من كثرة البكاء، ففي الحالتين غيابك جعل الحياة لا طعم ولا لون لها، أريدك أرجوك، فأنا خائفةٌ وأشعر بالغربة بغيابك...

صـديقتي... عندما غبت غاب معك ضـوء القمر ودفء الشـمس، غاب معك الفرح كلُّه... أريد أن أخبرك كيف أصـبحت أعيش من بعدك كالخائف من معاشـرة أيٍّ كان، فأنا أخاف أن أتحدَّث مع شـخصٍ غيرك، وأصـبح خائنةً لصـداقتنا، أنا الآن لا أبتسـم بوجه أحد، أنا الآن كالجماد، كأحدٍ خسر كلَّ ما يملك وأصبح وحيدًا على الأرصفة، أصبحت كالتائه، لا أدري كيف أعيش ولمن؟! أيقنت الآن أنْ لا الحبُّ ولا أيُّ شـيءٍ أجمل من كلمة (صـديقتي)، كنا نتشـاجر أنا وأنت دائمًا، أنت كنت تقولين: إن الصـداقة هي أفضـل، وأنا كنت أؤكِّد لك أنْ عندما تحبّين سـأُنسـى وكأنني لم أكن، وها أنا ذي أعتذر منك، فأنت كنت تعرفين عن ظهر قلبٍ قيمتي عندك، أما أنا فكنت لا أدري كيف أعبّر لك عن مدى أهمِّيَّتك في حياتي، يا ليت الزمان يعود ويرجعك بين أضلعي؛ لأشدَّك غامرةً روحك التي اشتقت لها، وأهمس لك أنك أجمل ما حصـل في حياتي، كما كنت تفعلين دائمًا، أريدك أنا، فلا الحبُّ ولا العائلة ولا الأصـدقاء اسـتطاعوا أن ينسـوني إيَّاك، عجبًا! فمنذ أن خسـرتك لم تذرف من عيني دمعة، أخاف على من سـأتَّكئ، فأنت كنت سـندي ومسـندي، يا أغلى ما

في الوجود، يا بلســمًا لكلِّ الجروح، عندما تركتني لم أعد أشــعر إلَّا بالوجع، وأخيرًا عودي...

عندما تفقد أحد والديك

(رغم كلِّ شيءٍ يبقى فقدانهم حسرةً في قلوبنا للأبد). وكأن الحياة لا تبالي بمشاعرك، فاختارت أكثر الأشخاص غلاءً ونزعته من حياتك، كأنها تنزع الروح خاصَّـــتك... سمعت يومًا أن الحياة تأخذ منك لتعطيك، ولكنها لم تعطني شيئًا بالمقابل، وفي الأصل أيمكنها أن تجد ما يعوِّض فقدانك؟! لا أعتقد!!

صـديقتي قد فقدت أعزَّ ما تملك، وإلى الآن ما زلت أفشـل في كلِّ خطوةٍ أقرِّر فيها أن أواسـيها في فقيدها الغالي... ماذا سـأقول لها؟ سـيعوِّضـك الله عمَّن كان داعمك الأوَّل وسـندك في كلِّ أوقاتك؟! أقول لها: لا تحزني على من كان في مقدِّمة كلِّ أحاديثك؟! أقول لها سـينسـيك الله ذلك الحزن على فقدان الذي كان رفيق دربك الأوَّل وكنت لا تفارقينه في كلِّ دروبه؟! أقول لها: لا تحزني يا صـديقتي على من كنت تفخرين دائمًا أنك ابنته؟! الذي لم يحصـل أن توقَّعت غيابه حتى! وها قد رحل، ولا أدري كيف أخرجك من هذا السـواد... أراكِ تمشـين منحنية الظهر، شـاحبة الوجه... بعد أن كنت تمشـين شـامخةً لا يهمُّك أيٌّ كان... الآن عرفت مصـدر كلِّ تلك القوَّة، والآن اختفت، وكأن روحه كانت تعيش بك، وعندما رحل متِّ أنت وذهبت حياتك معه... أعترف أنني قد خسـرت أجمل صـديقاتي وأمرحهن... والآن بأمـان الله يا من كنـت أرى الأمـل الـدائم في عينيك... لا أعلم كيف أعيد كلَّ تلك البهجة إليك... سـأبقى بجانبك حتى أعيد إليك الحياة...

فقدت روحي، فقدت التي كانت تحملني بين ذراعيها إلى أن كبرت، فقدت التي رافقتني في كلِّ دروبي ومراحلي خطوةً بخطوة... فقدت التي تشـــعر بحزني وفرحي بمجرَّد النظر إلى عيني... فقدت أمي التي كانت تضحِّي بكلِّ ما تملك لإسعادي... لم أتخيَّل يومًا أنها ستتركني وحيدًا؛ لأن هناك شـــيئًا كان يقنعني أن الأمهات لا يمتْن! كان موتها بمثابة الصـــدمة! كيف توُفِّيت وانتقلت إلى العالم المجهول؟! فأنا كنت على يقينٍ أن الأمَّهات لا يمتْن... يجب أن يرافقْننا إلى أن نموت نحن أوَّلًا... أصـــبحت كالطفل التائه في شـــوارع نيويورك، أشـــعر بغربةٍ شديدةٍ... فكيف سأعيش أنا الآن من دونك؟! لا أدري كيف يجب أن تكون ردَّة فعلي لتعودي؟! كنت عندما أشـــعر بالحزن قليلًا تأتين إلي وتنعمينني بدفئك وحنانك، وتنسينني همومي... أمَّا الآن فبكيت ولم تعودي! نمت على وسادتك ولم تعودي! صرخت باسمك بصوتٍ عالٍ، ولكنك لم تعودي! صـــدمت وتعبت وشـــقيت من فراقك، ولكنك ما زلت غائبةً ولم تعودي! لماذا يفعل الموت كلَّ هذا مع الباقين على قيد الحياة؟! ماذا أفعل لتعودي وتنيريني؟! ماذا أفعل في وحدتي يا من لم أشـــعر بالوحدة بوجودها؟! هل أموت ونلتقي؟! ولكني خائفٌ من عدم رؤيتك... فأنت أمٌّ وأنا مخلوقٌ عاديٌّ، فكيف

لنا أن نلتقي هناك؟! فأنت ستكونين مع عالم العظماء، أمَّا أنا فسيصحبونني إلى أدنى المراتب...

سأخاصمك لأيّامٍ، لأشهرٍ، لسنين، حتى تعود إلي، لم أعد أحتمل كلَّ ذلك الفراغ في حياتي التي أصبحت يائسةً منها... كلَّما وقعت عيني على رجلٍ في سـنّك أناديه بأبي، أمَّا عنهم فلا أحد يسـاويك بحرفٍ من هذه الكلمة... لا أحد أسـتطيع أن أؤمّنه على نفسـي وأسـند ظهري عليه... أنا الآن متشرّدةٌ، لا أحد يرغب بالحديث معي، أعلم أن طبعي غير محتمل، ولكني أعلم أيضًـا أنك الوحيد الذي كان من الممكن أن يتحمَّلني في سـعادتي وحزني وكلِّ اختلافات أمزجتي، لا أحد حتى أيَّامي هذه غمرني كغمراتك المفعمة بالحنان، التي ومنذ خمسَ عشْـرةَ سـنةً لم أنسَـها، ما زالت عالقةً بين أضـلعي، يا لَحَنانك الذي حرمني الله منه... لا أحد هنا يساعدني في مشقَّات الحياة التي كبرت فيها من دونك، أمَّا عنك، فلو كنت فستكون حتمًا سندي، كالذي قال: كسـرت ظهري، ولم يكن يعنيها، أمَّا أنا فأعنيها بكلِّ معانيها، فأنت بالفعل كسرت ظهري الذي كنت أسند عليه، لا أخ ولا أمّ ولا أخت، ولا أيّ أحدٍ من الممكن أن أقول إن الله قد عوَّضني بواحدٍ منهم... فأنا إلى هذا الوقت ما زلت عالقةً بذكراك، وإلى الأبد سأبقى... ولكيلا ننسى سأخاصمك للأبد، فأنت حتمًا لن تعود... يا ليتك موجودٌ، إذَن لَرفعتني على كتفيك... ولرأيت الحياة

بمنظورٍ آخر... أحتاج أن تدلَّني فقط، وأنا ســـأكمل طريقي، لا عليك... تحمَّلت مسؤوليَّة الاشتياق التي كانت تكبرني سنًّا أضعافًا وأضعافًا...

لا أرى شيئًا جديرًا أن أعيش لأجله؛ فقد نسيت من قبل أبي، أخي قد سافر منذ زمنٍ وتركني بين أزقَّة ذلك البلد اليائس، صديقتي أصبحت أمرُّ من جانبها وتكتفي بردِّ السلام البارد... وكأن شيئًا ما أبعد كلَّ من كان في حياتي بعد رحيلك يا أمي، وكأن السماء لم تصفُ منذ رحيلك، وكأن قلبي قد دفن معك، وكأن الحياة أصبحت كمشاهدتنا لفيلمٍ حزينٍ باللون الأبيض والأسود، أتذكرين؟! لا أدري أكنت أنا التي لا أتقبَّل صديقتي، أم أنني نسيت بالفعل من قبل أبي، أم أخي قد هجرني، أم أنني أنا من شعرت بهذا عندما فقدتك كما أخبرني معالجي النفسي؟! أرأيت كيف أصبحت من بعدك؟! وأنا التي كانت لا تفارق الضحكة وجنتي...

وأنا في طريقي لتحقيق سعادتي نسيت أن سعادتي موجودةٌ معي؛ أمي وأبي وإخوتي... فسألت نفسي سؤالًا: أكنت سأجد تلك السعادة هناك؟! وكان الجواب دائمًا: لا... فعدت لأستمتع بما نسيته، فوجدت ذكرياتٍ مرميَّةً في الزاوية... بدأت أشعر بلمسات والدي الحنونة لي... شعرت حينها بلمسة يدي لشعر والدتي، كم كان يزيد كفِّي بالحنان... شعرت بجلسات أختي في غرفة نومنا... وأحاديثنا التي كانت لا تنتهي... كيف انتهت؟! كيف انتهى كلُّ هذا؟! لم أنتبه قطُّ لفقدانه... ما بها دموعي تهطل بغزارةٍ وكأنني فقدتهم للتَّو؟! أسمعتم يومًا عن حيطان منزلٍ حزينةٍ؟! أنا رأيت!! رأيت منزلًا مهجورًا، منزلًا نُسِي وكأنه لم يكن من قبل، فردٌ أراد أن يبني سعادته، ونسي أنه يخسر كلَّ سعادته، أنا رأيت حيطانًا تبكي، وبابًا شاحبًا، ونوافذ ترتجف ستائرها المهترئة، أنا سمعت صوت أمي بعد فقدانها، سمعت ضحكات أبي، وسمعت أحاديث أختي، أنا سمعت كلَّ شيءٍ، وأصبحت أتعايش مع كلِّ هذه الأصوات والصور السرابيَّة، تعايشت مع كلِّ هذا، فأنا أصبحت مجنونًا بعد أن قرَّرت العودة، وأنت إمَّا أن

تكمل الطريق الذي تظنُّه سعادتك وقرَّرت أن تخوضه وحدك، وإمَّا أن تبقى مع سعادتك الحقيقية حتى نهايتها، ولكن إيَّاك أن يحيا ضميرك فجأةً وتعود لتعيد اللِّقاء، ستندم حتمًا وتموت ألفًا!

كلُّ شـــيءٍ كان يخيفني، حنانك المأخوذ من قلب أمٍّ تســـتيقظ في منتصـف الليل لتقبّل ولدها بكلِّ حب، لهفتك عند لقائي كأمٍّ تنتظر ولدها ليعود بعد غياب، قلقك عليَّ كان يشـــبه تلك الأمَّ المتأخِّر ابنها عن موعد عودته، كنت تشـــبه اهتمام أمي عندما يجتاح المرض جسمي، كنت تشبه الأمَّ الصادقة بأمومتها، وكأن الله سكب عليك من حنانها، كان يزعجني هذا كلُّه، لا، بل يخيفني، فكنت أخاف أن أفقدك كما فقدت تلك الصـــادقة بأمومتها، وكان أكثر ما يفاجئني هو كونك رجلًا صـلبًا مختلفًا عن كلِّ رجال العالم برجولتك وهيبتك، وكنت معي تشـــبه أمي تمامًا، وخوفي من فقدانك ها قد حصـــل، فأدعو الله من قلبي أن يأخذك حيث أمي، فالمتشـــابهون يتقابلون حتمًا...

أمل

(رغم إعاقة مجتمعنا الجديد).

حياتنا نحن من نعطيها السعادة، حياتنا نحن فقط من يمكن أن نجملها إذا أردنا، ابتسم دائمًا، ولا أعني بالابتسامة تلك المزيَّفة، إنما تلك الجميلة النابعة من القلب، تلك التي تشعر من حولك بأنْ لا مكان لليأس في هذه الدنيا، ولا مكان لفقدان الأمل... ابتسم ابتسامةً تشرق وجهك الذي لا يليق به إلا الضحك... ابتسم، فابتسامتك تنسي هموم الكثير.

نخاف نحن عندما يحصل لنا شيءٌ جميلٌ، نخاف عندما نضحك، نخاف عندما نتغيَّر للأفضل، فيجعل هذا الخوف منا أناسًا كئيبين، لا نعرف معنى الفرح ولا نعرف معنى السعادة؛ لأننا نخاف، فالخوف خطيرٌ جدًّا، لدرجة أنه يمكن أن يجعل من إنسانٍ سعيدٍ جدًّا إنسانًا في قمَّة الاكتئاب.

فدعونا نترك الخوف جانبًا، دعونا نستمتع بسعادتنا عندما يقدِّمها الله لنا، دعونا نبتسم من القلب ليزداد جمالنا، دعونا نعطِ الأمل لمن حولنا عندما يرون ابتسامتنا النابعة من القلب.

دع عقلك وروحك يستمتعان بما أعطاك الله إيَّاه، فالروح لكي تكون جميلةً تحتاج سعادةً حقيقيَّة...

أجلس وأناجي ربِّي، أدعوه بأن ييسَّـر أموري ويقضـي حاجاتي، هذا شـــيءٌ اعتيادي، كنت أفعله وما زلت، وما بين (كنت) و(الآن) شـــعورٌ يختلف، فالآن أدعوه وأنا واثقةٌ كلَّ الثقة بأن كلَّ شـــيءٍ سيكون على ما يرام، أدعوه وأنا مؤمنةٌ بأن الله سيعطيني يومًا أفضل ممَّا أدعو، مؤمنةٌ بالقدر خيره وشرِّه، وعلى يقينٍ سيتحقَّق كلُّ شيءٍ؛ فثقتي بربِّي لا توصف...

جميع من على هذه الأرض يمكنهم بطريقةٍ ما تحقيق ما يتمنَّونه إن كان هناك إصرارٌ وثقةٌ بالله ثم بنفسه، يمكنه الوصول إلى هدفه الذي يحلم به، فنحن من ننزع من أرواحنا ذلك الأمل والإصـــرار اللذين يُعتبَران المبدأ الأوَّل لتحقيق هدفٍ معيَّن.

كسلٌ، إحباطٌ، ضياعٌ، فشلٌ... إلخ، كلُّ هذه الكلمات وما شابه تُرَسَّـــخ في عقولنا لتجعلنا نوهم أنفســـنا بعوائقَ غير صـــحيحةٍ، اجتماعيَّةً كانت أم اقتصاديَّةً، أو أيًّا كان، فمن يمتلك الحبَّ والرغبة لتحقيق أيِّ هدفٍ فمهما كان سيحقِّقه.

فقم واعمل واجتهد ولا تكن من الضـــعفاء، وانزع ذلك الخوف من داخلك، انزع قلَّة الثقة بنفســـك، وابدأ بتحقيق أهدافك، فالمؤمن القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف.

في بعض الأوقات يأتيني شـــعورٌ جميلٌ جدًّا بأنني لديَّ القوَّة الكبيرة لتحقيق كلِّ أهدافي، يتملَّكني ذلك الشـــعور الجميل الذي يجعلني أخترق جميع عوائقي الوهميَّة، أشـعر بحالة ارتياحٍ حينها، وبأن حلمي ســـيتحقَّق لا محال، ذلك الحلم الذي كلَّما خطوت خطوةً للأمام وضـــعت أمامي عوائق لا أعلم أكانت واقعيَّةً تمنعني من تحقيق ما أرغب فيه، ولكن كلَّما تملَّكني ذلك الشـعور أتاني ذلك الأمل الذي يمكنني من خلاله أن أجتاز كلَّ المحطَّات، وما أخاف منه يومًا ليس عدم القدرة للوصـول إلى أهدافي، إنما اختفاء ذلك الشـعور الجميل الذي يجعل مني ذلك الإنســـان الحيَّ، الذي لا مكان لفقدان الأمل فيه، وإن رأيتني يومًا لا أملك روحًا في حياتي فاعلم أن ذلك الشعور قد انطفأ...

من ناحيتي أرى أنْ لا داعي للهلع من كلِّ ما يحصل معنا، فلنبتسم قليلًا وننسَ همومنا لحظات، لنذوق طعم السعادة ونرى الحياة بمنظورٍ آخر، دعونا ندرك النعم التي أعطانا إيَّاها خالقنا، ونغضَّ نظرنا قليلًا عن النقص الموجود في حياتنا، فالكمال لله وحده، فلنجعل الحياة تستمر...جميلةٌ هي الحياة عندما تراها بعيون المتفائل فاجلس بين المتفائلين، كن جليس أحرار العقول...

وجدت نفسي عند التقرُّب إلى الله، وجدت هدوء روحي عندما بدأت الصلاة...

إذا أردت أن تعيش حياةً سعيدةً فيجب أوَّلًا أن يكون لديك فنُّ الشعور بالرضا عمَّا في حياتك، وفنُّ الشكر لله عزَّ وجلَّ على ما أعطاك إيَّاه من أشياءَ لا توجد عند غيرك... من جمالٍ أو مالٍ أو صحَّةٍ أو بنين، فإن الله لم يخلق أحدًا كاملًا، فلكلِّ امرئٍ منَّا شيءٌ أو أشياءُ تنقصه...

شعر

مجتمعٌ أفراده كالسمِّ البطيء

مجتمعٌ لا يشفق ويسيء

هو الذي ناسه يصبحون كالحيوانات المفترسة

إن أرادت شيئًا تريده متلهِّفة

أسمعتم عن نسائنا الكاسيات؟!

هنَّ الذين يمشين شامخات

ويُجنُّ جنونهنَّ إذا ما تلقَّوا بعض المجاملات

من رجالٍ يخافون على نسائهم

من هذه التفاهات

أفرادٌ يردِّدون ما يسمعون

يا لَسخافتهم كيف أنهم لا يفكِّرون!

هذا كلُّه من أمٍّ لا تعرف كيف تربِّي؟!

أمٍّ تنجب وترمي!

أمَّهاتنا من أجمل ما ترون

يلبسن ويتزيَّنَّ

ويضعن لونًا فوق الجفون

وطفلٌ ما زال رضيعًا

يحتاجها ليكون سعيدًا

تنشر ولا تبالي

صورًا لها على مواقع التواصل الاجتماعي

لكنها تنسى كيف تجعل من ذلك الرضيع

رجلًا يفكِّر ويطيع

ترمي له في أوَّل دمعةٍ جوَّالًا

لكيلا تسمع صوته وهو يبكي مشتاقًا

إلى حضنٍ لا يعرف عنه شيئًا

إلى قبلةٍ يريدها قبل غفوةٍ

إلى قصَّةٍ تقال له ليستفيد

وليس جوالًا كانت تظنُّه سيفيد

كيف لها ألَّا تلاحظ طفلها يكبر أمامها؟!

كانت دائمًا مشغولةً... يا ليت بعملٍ، إنما بإدمانٍ قد ألهاها

عن الاستمتاع بأحلى لحظات الأمومة

كانت تنتظرها دومًا في أيَّام العزوبة

أمَّا الآن فأشكرك يا أجمل الأمَّهات

على جيلٍ صاعدٍ لا يعرف معنى الحياة

أطفأت فيه شعور الأمومة منذ الصغر

في عيونه غصَّةٌ لا يعرف معنى الكبر

كيف له أن يفكِّر في مستقبله؟!

وأنت لم تعلِّميه شيئًا غير اللَّعب على هاتفه!

أعلَّمته كيف يحسب؟

كيف يفكِّر ويكتب؟

لا سامحك الله على جيلٍ

كان يجب أن يكون مفيدًا

ومن غبائك ها نحن هؤلاء نعاني

من أجيالٍ لا تبالي

بحياةٍ أصبحت رخيصة

قهرك الله يا أقبح ما يمكن أن أراها

يا امرأةً كانت يجب أن تكون الجنَّة تحت قدميها

أمَّا الآن فالجنَّة تحت أقدام أطفالٍ

لا يدخلك الله إليها إلَّا من رضاهم

ولا أظنُّهم سيرضون!

بل سيغضبون ويتحسَّرون

على ما جعلتهم يتوصَّلون

لكلِّ مجتمعٍ عنوانٌ عن الحضارة

تُسلَب منهم وهم لا يملكون أيَّ إرادة

مستعمرون يقصدون الخريطة، فيها الأراضي فقط موجودة

ولا يُسألون عن أشخاص مظلومين ذهبت كلُّ حقوقهم بسهولة

هذه الحدود تُزاح، وهذه تُنزَع، وهذا يُحفَر، وهذا يُقصَـــف إن لم يُستعمَر

هي ليست موضوع أراضٍ

هي موضوع تجَّار بشرٍ لا تبالي

موضوع منظَّمة حقوق الإنسان

التي لا تسأل عن أشخاصٍ قد قُتلوا وكلُّهم إيمان

أن أحلامهم ستتحقَّق وأن الحروب ستنتهي

أن بيوتهم ستتعمَّر، وأن الاستعمار سيولِّي

منظَّمة حقوقٍ تحرَّك بحبال

وكأنها دمًى تتكلَّم عندما يضغط على يدها الأطفال

لا يأخذون حقَّ أطفالٍ لا تعرف أشلاءهم أين

أصبحت تحت الركام، لا يمكن أن تراها العين

أفكاري أكتبها ولا أهتم

بمجتمعٍ أصبح لا يهم

سيرةٌ واضحةٌ أكتبها

عن حياة مجتمعي كلِّها

كالأبله تسمع كلماتي

وكأنني لم أقصدك بأبياتي

أنت المقصود

كلُّ هذا لك يعود

أنت الذي جعلتني أكتب

كلَّ حرفٍ كان قد كتب

فإن أردتم أن تشكروا الداعم الأوَّل لي

فهو مجتمعي ولا شيء بعده

فمنه تعلَّمت كلَّ هذه الأفكار

يا مجتمعًا يعمل الفاحشة، ولا يهتمُّ بليلٍ أم نهار

أشكرك كيف أصبحت؟!

فمن دونك لم أكن قد تعلَّمت

كلَّ هذه البشاعة وكتبت

حرفًا حرفًا

أكتبه بندم

هو شديد

لكنه مفيد

مفيد لكتَّابٍ، لمطربين ورسَّامين

فهو لا يفيد بشيءٍ إلا أن ينبت فنَّانين

يقصدون مجتمعًا فيه الفاحشة أصبحت معلنة

يا لَأفرادٍ لا تناسبهم إلَّا اللَّعنة

لعنة الله عليكم!

كيف أصبحنا نتعيَّب منكم؟!

والمشكلة لا تكمن بكلِّ هذا

إنما بفخرٍ تفخرونه عندما تفعلون فاحشة

هي حرامٌ وبصعوبةٍ تُغفَر

ولكن في دستوركم لا تؤاخذونا فنحن بشر

بشرٌ تعلَّمنا منذ الصغر

أنه يمكن أن نخطئ أيَّ خطيئةٍ وبسهولةٍ تُغفَر

ولكن لم نتعلَّم أن ذنوبًا كثيرة

هي عند الله كبيرة

يجب علينا أن نرفضها

بمجرَّد التفكير بفعلها

يا مجتمعًا لا يمكن أن أبقى فيه

كلُّ هذا الدمار ماذا سيليه؟!

في الغرب لا تؤاخَذ أفعالهم

فهم من أظهروها، هي أفكارهم

أمَّا نحن فلا دخل للشياطين عندنا

نقتبس أفكارًا لا تشبه مجتمعنا

ونتلهَّف لكي نقلِّد

كلَّ ما نراه؛ لكي نجدِّد

حتى ولو أشياءَ من غير إفادة

يا مجتمعًا ساذجًا لا يعبد الله حقَّ عبادة

غباء الوالدين

لأن كلَّ ما توصَّلنا إليه أساسه الوالِدُون غير المسؤولين عمَّا ينجبون، فإنهم هم السبب الأساسيُّ في تأسيس كلِّ ما نحن عليه اليوم... من نسيان وطن، وحبّ مراهق أصاب كلَّ مجتمعنا إلا ما رحم ربي، وخضوعنا لمجتمعاتٍ ليس لنا أدنى صلةٍ فيها، وحياة أبنائهم اليائسة التي لا يعرفون عنها شيئًا... فكلُّ ما توصَّلنا إليه اليوم مصدره الأساسيُّ تربية الجيل الذي لا تعجبون به من قبلكم أنتم... فيا ليتكم تتعلَّمون معنى أن تكونوا مسؤولين أوَّلًا...

عن دار بسمة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمة للنشر الإلكتروني. من أهدافها مساعدة الشباب المغاربة والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا -في محاولة منّا لتغذية شريان الثقافة- نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيّم. في دار بسمة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايينَ من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريبا لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعدّدة، والإشراف عليها مجانا من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشرَ أعمالُها بينَ القرأة والمثقفين، وذلك تشجيعا لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.

المحتويات

إهداء 6

مجتمعي الذي كان جميلًا 7

وطني الحبيب! 30

مشاعر مبعثرة 34

طعم الحياة المرُّ 52

عندما تفقد أحد والديك 62

أملٌ 72

شعر 78

غباء الوالدين 89

المحتويات 93

غباء الوالدين

"التعميم لغة الجهلاء"

غباء الوالدين:

لأن كلّ ما توصّلنا إليه أساسه الوالِدُون غير المسؤولين عمّا ينجبون، فإنهم هم السبب الأساسيُّ في تأسيس كل ما نحن عليه اليوم... من نسيان وطن، وحبّ مراهق أصاب كل مجتمعنا إلا ما رحم ربي، وخضوعنا لمجتمعات ليس لنا أدنى صلة فيها، وحياة أبنائهم اليائسة التي لا يعرفون عنها شيئًا... فكل ما توصّلنا إليه اليوم مصدره الأساسيُّ تربية الجيل الذي لا تعجبون به من قبلكم أنتم... فيا ليتكم تتعلّمون معنى أن تكونوا مسؤولين أوّلًا...

+212771814934
basma24design@gmail.com
دار بسمة للنشر الإلكتروني